أسكن بالاسنان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ﴿ ومنه
اى من المعنوى المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل
الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمطلوب نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان
المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وفي
التمثيل بالاية رد على الجاحظ حيث زعم ان المذهب الكلامي ليس في القران وكانه اراد
بذلك ما يكون برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات الصادقة القطعية التي
لا تحتمل النقيض بوجه ما والاية ليست كذلك لان تعدد الالهة ليس قطعي الاستلزام
للفساد وانما هي من المشهورات الصادقة ﴿ وقوله اى قول النابغة من قصيدة يعتذر
فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك ﴿
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة هي ما يريب الانسان ويقلقه واراد بها الشك ﴿
وليس وراء الله للمرء مطلب هو اعظم المطالب فالحلف به اعلى الاحلاف ﴿
لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي اغش من غش واكذب ﴿
واللام في لئن كنت موطئة للقسم وفي لمبلغك جواب القسم ولكنني كنت امرأ لي جانب
من الارض فيه اى في ذلك الجانب واراد به الشام مستراد اى في ذلك الجانب
موضع تردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من ارتاد الكلأ وارتاده ومذهب ملوك
اى في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب ﴿
كفعلك اى يحكموني في اموالهم مقربا منهم رفيع المنزلة عندهم كما تفعل انت في
قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا ﴿ يعنى لا تلومني
ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم
فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة
التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة القياس الاستثنائي بان يقال
لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم
باطل فكذا الملزوم ومما ورد على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى الاعادة اسهل واهون عليه من البدء
وكل ما هو اهون عليه فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان
وقوله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين اى القمر افل وربي ليس بافل فالقمر

ليس برب

ليس برب ومنه اى من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف غير حقيقي اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون
حقيقيا لما في نفس الامر يعني يجب ان لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع
والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما يقول قتل فلان اعاديه لدفع
ضررهم وبهذا انظهر فساد ما توهم من ان هذا الوصف غير مفيد لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقي ومنشأ هذا الوهم انه سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتبار
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير
مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان
كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله اى قول ابي الطيب لم تحك اى لم تشابه نائلك
اى عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصبيبها الرحضاء اى فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب
صفة ثابتة لا يظهر لها علة في العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة اذ لو كانت علتها هي
المذكورة لكانت المذكورة علة حقيقية فلا يكون من حسن التعليل كقوله اى قول ابي
الطيب ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل
الاعداء اى قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو
لهم مملكتهم من منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان
تصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب
ترجو ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة
في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اى تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
من الذئاب وغيرها فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان ينال لها من لحوم اعاديه وفيه
ايضا مدحه بانه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق اى لم يرد قتله بغضا
منصفة يرد به الاخلاط وفيه ايضا صدق اعاديه وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج
الى قتلهم فاستيصالهم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة
كقوله اى قول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذاري اياك
انسانى اى انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف

Copyright © King Saud University